



وجعلنا من الماء كل شيء حي



د. حسين عباس الأنصاري (١)

بسم الله الرحمن الرحيم، واهب الحياة وخالق الأحياء، والصلاة والسلام على خير البشر، وسيد ولد آدم محمد ﷺ .
الماء هو هبة الله للأحياء، التي تسبح بحمده - سبحانه - حتى الجمادات التي نحسبها جامدة وهي ليست كذلك،
﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾
(الإسراء: ٤٤)

الْمَاءُ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمَجِي الْمَوْقِعِ إِنَّهُ عَلَن كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿﴾

(فصلت: ٣٩)

فقد عبر - سبحانه وتعالى - بإحياء الأرض من موات بسبب الماء الذي هو سر الحياة .
الماء يشكل ٧١٪ (واحدًا وسبعين بالمئة) من مساحة سطح الأرض، وتمثل اليابسة ٢٩٪ (تسعة وعشرين بالمئة) من مساحة سطح الأرض بما فيها من جبال وصحاري ووديان وغابات، أرض معمورة بالسكان، وهذا ما يجعل الحياة ممكنة على الكرة الأرضية، حيث إن استمرار حياة الأحياء يعتمد اعتمادًا كاملاً على وجود الماء لاستمرار هذه الحياة .

من خواص الماء:

للماء عدة خواص ينفرد بها عن بقية المواد السائلة:

١- الماء يتجمد من أعلى إلى أسفل عكس بقية السوائل الأخرى، وهذه الخاصية لها أهمية كبرى للمحافظة على الماء السائل تحت الجليد المغطي

يقول سبحانه عن سيدنا داود - عليه السلام -:

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ﴾

(ص: ١٨)

فهذه الكتل الصخرية أو الحجرية ليست ميتة ولكنها تشعر بنعمة الله عليها أن جعلها منصوبة قائمة قبل أن يأتي اليوم الذي تقوم فيه كالعهن المنفوش .
والماء هو سر الحياة مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

(الأنبياء: ٣٠)

حتى خلق الأحياء من الإنسان وغيره مرتبطاً بالماء، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ (النور: ٤٥)

وقوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾

(الفرقان: ٥٤)

وقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَنْ أَيْدِيهِمْ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا﴾

(* استشاري الأمراض الجلدية - خريج طب الأزهر.



وجعلنا من الماء كل شيء حي



الأشجار لتوزيع الغذاء على جميع أجزاء الشجرة مهما كان ارتفاعها.

كما أن الماء يتحرك بين الشقوق الترابية والفراغات الصخرية للوصول لجذور النبات بسبب هذه الخاصية.

٦- من خصائص الماء أنه من أهم المذيبات سواء داخل جسم الكائن الحي أو في الحياة العامة أو الصناعة.

٧- كما أن التعرق وهو لا يحدث إلا بوجود الماء فإنه ضروري للمحافظة على تلطيف حرارة الجسم وتخفيف الأملاح الزائدة داخل جسم الإنسان.

٨- الماء له قوة هائلة قد تفوق قوة الصلب حيث يمكن تقطيع ألواح الرخام السميك الصلبة بتيار مندفع من الماء خلال ثقب صغير.

كما أنه يفتت الصخور وهذا واضح في السيول التي تنشئ الوديان والأنهار. وقد من الله علينا بنعمة الماء في مواضع كثيرة:

﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾

(المرسلات: ٢٧)

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾

(محمد: ١٥)

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾

(الواقعة: ٢٧ - ٣١)

المراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ويكيبيديا - الموسوعة الحرة.
- ٣- الشبكة العنكبوتية - جوجل.

لسطح الماء، فالماء حينما يصل إلى درجة حرارة ٤ مئوية يبدأ في التجمد تحت هذه الدرجة، ويخف وزنه، وتقل كثافته، ويطفو على سطح الماء، في هيئة جليد ليحافظ على الماء السائل تحته في درجة ٤ مئوية، ومن ثمَّ يحافظ على حياة الأحياء التي تعيش في الماء دون أن يصيبها التجمد مع انخفاض درجة الحرارة المستمر في مناطق كثيرة من العالم.

وهذه من الخواص الفريدة للماء، فحينما يتم تبريده فإنه ينكمش في البداية وتزيد كثافته كبقية السوائل إلى أن تصل درجة حرارته إلى أقل من أربع درجات مئوية فإن كثافته تقل في هذه الحالة ويتحول إلى جليد يطفو فوق سطح الماء كما أسلفنا.

٢- من خصائص الجليد المتكون من الماء أن الناقلية الحرارية أو الموصلية الحرارية له ضعيفة، ومن ثمَّ فانخفاض درجة حرارة الجو إلى ما دون الصفر لا يؤدي إلى تجمد الماء تحت طبقة الجليد؛ لأنه وسط غير جيد للتوصيل الحراري، وهذا من نعم الله وفضله.

٣- من خواص الماء أنه يغلي حينما تصل درجة حرارته إلى ١٠٠ درجة مئوية، وليس قبل ذلك، ولو كان الماء يغلي في درجة حرارة منخفضة ٦٠ أو ٧٠ درجة مئوية مثلاً لتحول إلى بخار ولاستحالت حياة الأحياء على سطح الأرض.

٤- من خواص الماء أن غاز الأوكسجين يذوب فيه، حيث تستطيع الأحياء المائية أن تستخلص الأوكسجين منه الذي يعتبر عنصراً ضرورياً لاستمرار حياتها؛ لأن الحرمان من الأوكسجين لمدة دقائق يؤدي إلى موت الكائن الحي.

ولذلك فإن الكائنات البرمائية التي تعيش في المياه لا بد لها أن تخرج رءوسها على سطح الماء بين فينة وأخرى لتستنشق الأوكسجين الجوي.

٥- من خواص الماء أن له قيمة توتر سطحي عالية جداً، بسبب قوى التجاذب الهيدروجيني بين جزيئاته، وهذا له أهمية كبيرة حيث يتسبب في ارتفاع الماء في الأوعية الشعرية الموجودة في